الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة ـ

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

قضايا نقدية في كتاب "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ" لمحمد مرتاض

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي.

تخصص: النقد الأدبي ومصطلحاته.

إعـداد الطالبــة:

سمية لكحل

إشراف الدكتور:

عبد الرحمان عبان

السنة الجامعية 2017/2016

بسم الله الرحمن الرحيم

قول مأثور:

"إنّي رأيتُ أنه لا يكتبُ إنسان كتابًا في يومهِ؛ إلا قال في غَدِهِ: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولوْ زيد كذا لكان أفضل، ولو ترك ذلك لكان أجمل، وهذا من عظيم العبرْ، وهو دليل على استيلاءِ النقص على جملة البشر".

عماد الدين الأصفهاني.

الإهداء

- إلى كل من آمن بالقرآن الكريم واتبع هُداه.
- إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمريهما.
- إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها.
- إلى عائلتي الكبيرة كل واحد بإسمه.
- إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات سواءا كان في الحياة الاجتماعية أو الدراسية.
- إلى كل من علمني حرفا فصرت له عبدا.
- إلى بلد المليون ونصف المليون شهيد.
- إلى بلدي الحبيبة "قوق".
- إلى كل أسرة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ـ ورقلة ـ
- إلى الأستاذ المشرف عبد الرحمان عبان.
- إلى دفعة ماستر 2016ـ2017.

سمية لكحل.

شكر وتقدير

الشكر لله من قبل ومن بعد

ثم لكل الأساتذة الأفاضل بقسم اللغة والأدب العربي

بجامعة قاصدي مرباح ورقلة

وشكر خاص لأعضاء لجنة المناقشة

وللأستاذ المشرف " عبد الرحمان عبان"

موجه النصائح والإرشادات

والذي لم يبخل بإرشاداته طوال الوقت رغم انشغالاته.

سمية

مقدمـــة

مــقــدمـــة

بسم الله الرحمان الرحيم، والحمد لله الذي به تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

حظي النقد المغربي القديم بقبول كبير من طرف الدارسين المحدثين؛ وذلك من أجل إحياء التراث، وإبراز قضاياه النقدية، فهذه الأخيرة قد ساهمت في تطوير وبناء النقد العربي، كما أنها شغلت بال العديد من المحدثين، وممن حمل هذا اللواء "**محمد مرتاض**" الذي عالج قضايا نقدية في الساحة المغربية، ومنه ارتأيت أن يكون موضوع البحث؛ " **قضايا نقدية في كتاب "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ" لمحمد مرتاض.**

إنَّ الأسباب التي دفعتني لأنجز هذا الموضوع تنقسم إلى ذاتية وموضوعية.

أ/ الأسباب ذاتية:

- إرادتي في إبراز جهود المغاربة في ميدان النقد.
- الرغبة في الكشف عن خبايا الموضوع.
- رغبتي في البحث عن التراث النقدي القديم، وخاصة في التراث النقدي المغربي القديم.

ب/ الأسباب موضوعية:

- لاحظت اقتصار الدراسات على الشخصيات المشرقية، ويتجلى ذلك في المصنفات القديمة.
- قلة الدراسات التي تناولت كتاب "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" لمحمد مرتاض.

ولقد قام اختياري لهذا الموضوع على إشكاليات منها:

الإشكالية الرئيسية:

ـ ما هي القضايا النقدية التي تناولها محمد مرتاض في كتابه؟

الإشكاليات الفرعية:

ـ ما الجديد الذي أضافه محمد مرتاض في كتابه؟

ـ هل اتفق محمد مرتاض مع غيرهم من النقاد أو اختلف معهم؟

ـ ما هي أهم القضايا النقدية التي أثارها محمد مرتاض في كتابه (النقد الأدبي القديم في المغرب العربي)؟

وتهدف هذه الدراسة إلى:

ـ الكشف عن قيمة الموضوع المُعالج.

ـ الكشف عن القضايا النقدية التي تناولها محمد مرتاض.

ـ الكشف عن الطريقة التي اعتمدها محمد مرتاض في معالجته لهذه القضايا.

ـ ابراز مكانة الكتاب في الدرس النقدي المغربي القديم.

فقد اعتمدت في رحلة بحثي على المنهج الوصفي، وذلك لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع، بالإضافة إلى آليتي التحليل والمقارنة.

وللإجابة على الإشكالية المطروحة، قسمت الخطة إلى فصلين تسبقهما مقدمة وتمهيد، وتليهما خاتمة.

ـ **التمهيد:** وهو مدخل للتعريف بأهم الرواد في النقد المغربي القديم، بالإضافة إلى التعريف بالكاتب والكتاب.

ـ **أمَا الفصّل الأول:** المعنون بـ"القضايا التي تتعلق بالشكل"، حيث قُسِّم إلى مبحثين: فالمبحث الأول: تناولت فيه قضية القديم والجديد، أمَا المبحث الثاني: تحدثت فيه عن قضية الطبع والصنعة، مع بيان موقف محمد مرتاض من هذه القضايا.

ـ **أمَا بالنسبة للفصّل الثاني:** الموسوم بـ"القضايا التي تتعلق بالمضمون"، حيث ضم ثلاثة مباحث، المبحث الأول: تناولت فيه قضية مفهوم الشعر، وفي المبحث الثاني: تحدثت فيه عن قضية السرقات الشعرية، وفي المبحث الأخير: كان الحديث فيه عن قضية اللفظ والمعنى، مع بيان موقف محمد مرتاض من هذه القضايا.

ـ **وفي الأخير** خاتمة تشمل أهم النتائج التي أفضت إليها الدراسة.

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصدر وحيد، وهو:

ـ كتاب "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ" لمحمد مرتاض.

كما استعنت بمجموعة من المراجع أهمها:

ـ كتاب النّقد الأدبيّ في المغرب العربيّ (بين القديم والحديث) لمحمد مرتاض.

ـ كتاب الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي لبشير خلدون.

ـ كتاب تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثّاني حتى القرن الثامن الهجري لإحسان عباس.

ـ كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيرواني.

ومن بين الدراسات السابقة التي لجأت إليها:

رسالة: فريد مقلاتي، نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماستر في الأدب المغربي القديم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2008 ـ 2009م.

وتتمثل الصعوبات والعراقيل التي واجهتني في:

ـ عدم التمكن من استعمال آليات النقد.

وفي الأخير أتوجه بالجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف "**عبان عبد الرحمان**" الذي لم يبخل على المساعدة والإرشادات، وإلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة سواءا كان من قريب أو بعيد، ونسأل العون والتوفيق من الله عز وجل.

التمهيد:

التعريف بأهم الرواد في النقد المغربي القديم

التعريف بالكاتب والكتاب

تمهيـــــــد:

قد يكون من الضروري أنْ نصدر تمهيدًا قبل الولوج والخوض في القضايا النقدية التي نريد معالجتها، ومنه ارتأينا أنْ يكون في التمهيد تعريف يضم كل من: عبد الكريم النهشلي، وابن رشيق، والقزاز، والحصري، وابن شرف، والقاضي عياض، وقد ارتكزنا على ذلك، لأن موضوع هذه الدراسة يتعلق بآرائهم النقدية.

ا) التعريف بأهم الرواد في النقد المغربي القديم.

- **التعريف بعبد الكريم النهشلي: (ت400هـ)**

هو "أبو محمد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي، ولد في المسيلة (المحمدية) من بلاد الزاب (في القطر الجزائري)، ونشأ فيها في سنة 345هـ (956-957م)، انتقل عبد الكريم النهشلي إلى القيروان في أيام المعز لدين الله الفاطمي (341-365هـ)، ولقي فيها الشاعر ابن هاني والشاعر علي بن الأيادي "[1].

- **التعريف بابن رشيق القيرواني: (ت456هـ)**

هو أبو الحسن بن رشيق الأزدي، ولد سنة 390هـ بالمسيلة، ثم رحل إلى القيروان بتونس، وبعد ذلك انتقل إلى جزيرة صقلية نتيجة لتعرض القيروان لأحداث سياسية وحربية[2]، وفيها توفي سنة 456 هـ[3].

1 عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للمياليين، بيروت-لبنان، 1984م، ج4، ط2، ص343.

2 ينظر: كمال عبد العزيز إبراهيم، **نقد النقد**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، ط1، ص61.

3 ينظر: محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1999م، ص21.

- **التعريف بأبي عبد الله التميمي محمد بن جعفر القزاز: (ت 412 هـ)**

وهو " واحد من أعلام اللغة والأدب في بلاد المغرب الذين عاشوا في القرن الرابع والخامس الهجريين، اهتم بتدريس اللغة والنحو بالقيروان، وتتلمذ عليه عدد كبير من علماء القيروان وبلاد المغرب والمشرق"[1].

- **التعريف بأبي اسحاق إبراهيم الحصري: (ت453هـ)**

هو "إبراهيم بن علي بن تميم، المتوفي سنة 453 هجرية"[2]، ومن تصانيفه: كتاب زهر الآداب وكتاب النورين[3].

- **التعريف بابن شرف القيرواني: (ت 460هـ)**

هو "أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد بن أحمد بن شرف الجدامي القيرواني"[4]، توفي سنة 460هـ-1067م[5].

- **التعريف بالقاضي عياض: (ت 544 هـ)**

هو "أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي"[6].

---

1 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص95.

2 أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت-لبنان، ط4، ج1، ص13.

3 ينظر: ياقوت الحموي الرومي، **معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عباس، دار العرب الإسلامي بيروت-لبنان، 1993م، ط1، ص160.

4 محمد بن شرف القيرواني، **أعلام الكلام**، مكتبة الخانجي، مصر، 1926م، ط1، ص11.

5 ينظر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، دار مكتبة الهلال، بيروت-لبنان، 1996م، ط1، ج1، ص22.

6 محمد مرتاض، **النقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث)**، دار هومة، الجزائر، 2014م، ص 154.

والذي نلاحظه من خلال هذه الشخصيات الرائدة، أنها ساهمت في تطور النقد الأدبي، خصوصًا في القيروان، وهذا ما أشار إليه "**إحسان عباس**" في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، ومنه يقول: "ونرى أنَ ما حققته مدرسة القيروان يتميز بحيوية أشخاصها الذين منحتهم النهضة الأدبية في إقليمهم بعض السمات الإقليمية، ومكنت من القول بأثر البيئة والدعوة لتجاوز ذلك الأثر في سبيل الخلود"[1].

وقد أكد **بشير خلدون** "بأن الحركة النقدية وجدت طريقها إلى ربوع مغربنا العربي، واستطاع أصحابها أنْ يعالجوا كل القضايا النقدية التي ظهرت في عصرهم، وأضافوا لها بعض المصطلحات الجديدة، وأعادوا النظر في كثير من القضايا الأخرى التي كانت غامضة بعض الشيء على غيرهم من النقاد"[2].

ولقد تطرق "**محمد مرتاض**" الذي سيكون كتابه موضوع هذه الدراسة، إلى الدور الذي لعبه كل من "عبد الكريم النهشلي، وابن رشيق، وابن شرف، والقزاز، والحصري، والقاضي عياض". وقد تناول آرائهم النقدية، وذلك من خلال كتابه"النقد الأدبي القديم في المغرب العربي"، ومنه يقول "وقد حاول هذا العمل أن يلم بمعظم النقاد الذين تسنى التوصل إلى سيرهم وآرائهم، أمَا الذين امتنعوا عنا لعدم توفر المظان... "[3].

ثم يؤكد قائلاً: " والجدير ذكره أننا ألممنا بطائفة من النقاد، مع تفاوت في التفصيل استنادا على وجود مرجعية كافية أو شحيحة وهم:

- الحصري
- النهشلي

1 إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، دار الثقافة، بيروت- لبنان،1971م، ط1، 1978م، ط2، 1981م، ط3، ص466.

2 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص12.

3 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق. سوريا، 2000م، ص6.

- ابن رشيق
- القزاز
- ابن شرف
- القاضي عياض"[1].

1 **المصدر السابق**، ص219.

II) التعريف بالكاتب والكتاب :

1-التعريف بالكاتب:

أ) حياته:

احتل محمد مرتاض مكانة مرموقة في الأدب، والنقد خاصة، فهو أديب متميزْ، وناقد بارعْ، وقد ساهم في إغناء الدرس النقدي القديم "منْ مواليد مسيردة الجمهورية الجزائرية، حاصل على الدكتراء في الأدب والنقد من جامعة تلمسان (الجزائر) عام 1994م، بمرتبة مشرف جدا مع تهنئة اللجنة"[1].

له مجموعة من البحوث والدراسات في النقد والرواية والقصة القصيرة والمسرحية، وله مشاركات إبداعية أخرى منشورة في المجلات والندوات الأدبية[2]، ويعمل حاليا أستاذا في جامعة تلمسان بكلية الآداب[3].

ب) مؤلفاته:

1ـ المطبوعة: وهي كثيرة نذكر منها:

- قصص قصيرة جزائرية (بالاشتراك)
- ثمن الحرية (رواية)
- النقيض (مجموعة قصصية)
- الخط العربي وتاريخه
- الانتهازية (مسرحية)

---

1 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص237.

2 ينظر: **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

3 ينظر: **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

- من قضايا أدب الأطفال

- الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائري[1].

2 ـ أمَا الأعمال المخطوطة فهي عديدة؛ منها نظرية القراءة، وشعر الفقهاء في المغرب العربيَّ، وقراءة جديدة للنّثر العربي القديم[2].

2ـ التعريف بالكتاب:

أ) منهج الكتاب:

تمحور كتاب "**النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ** "على عدة قضايا نقدية، نذكر منها: قضية مفهوم الشعر، وقضية السرقات، وقضية اللفظ والمعنى، وقضية القديم والجديد، وقضية الطبع والصنعة، وقد اعتمد "**محمد مرتاض**" في كتابه المذكور سابقا على إظهار موقف النقاد المغاربة منها، ثم يعطي رأيه، وقد صرّح ذلك في مقدمته، حيث يقول: "بيد أنَ قيمة بحثنا هذا تكمن في ثبث بالآراء التي احتوتها كتب الأقدمين أو تحليل كثير منها، مع التعليق ونقد النقد"[3].

كما نلاحظ أنَّ "**محمد مرتاض**" سلك نفس النهج من أول الكتاب حتى آخره، إضافة إلى ذلك أنه صرّح عن سبب اختصاره للدراسة، فهو ليس لعدم قدرته، وإنما لـ: "غياب كثير من المصنفات المتعلقة بمجلات النقد في المغرب العربي"[4].

ثم يخبرنا في موضع آخر من الكتاب، بأنَّ " لكل بحث دواع وأسباب تقتضي الإبانة والشرح والتعليل، فإنّ دواعي بحثنا هذا ليست غريبة ولا خفية على القارئ الكريم مما يعفينا

1 ينظر: محمد_مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص237.

2 ينظر: **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

3 **المصدر نفسه**، ص6.

4 **المصدر نفسه**، ص9.

من الوقوف عندها مطولا، ونكتفي بالتذكير أنه كان من وراء الخوض مالاحظناه من فراغ مهول في المكتبات الجزائرية والعربية، وفي المكتبات الجامعية الخاصة"[1].

ومن المؤشرات التي نبه عليها "**محمد مرتاض**" في مقدمته، أنه لم يأخد آراء كل النقاد المغاربة، وإنما ركز على البعض منهم، حيث يقول: "وقد حاول هذا العمل أنْ يلم بمعظم النقاد الذين تسنى التوصل إلى سيرهم وآرائهم، أمَا الذين امتنعوا عنا لعدم توفر المظان، فإننا نظل مستمسكين بأمل تدارك التعرض لنظرياتهم و قضاياهم في البحوث المقبلة بمشيئة الله "[2].

ب) منهج محمد مرتاض في الكتاب:

يتبين لنا من خلال ما نلاحظه في كتاب "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ" أنَّ "**محمد مرتاض**" انتهج منهجًا تاريخيًا، وذلك لأنه تتبع بعض الآراءالنقدية السابقة عند كل قضية.

ت) سبب تأليف الكتاب:

فالغاية التي يقصد إليها "**محمد مرتاض**" من وراء تأليف كتابه "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ" هي: تحليل الآراء التي احتوتها كتب الأقدمين مع التعليق عليها.[3]

ث) مصادر ومراجع الكتاب:

ركز "**محمد مرتاض**" في كتابه المذكور سلفًا على عدة مصادر ومراجع نذكر منها:

- **كتاب** الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي لبشير خلدون.
- **كتاب** القاضي عياض الأديب لعبد السلام شقور.
- **كتاب** الممتع لعبد الكريم النهشلي.

---

1 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص7.

2 **المصدر نفسه**، ص6.

3 ينظر: **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

- **كتاب** الضرائر الشعرية للقزّاز.
- **كتاب** النقد الأدبيّ في المغرب العربيّ لعبد العزيز قليقلة.
- **كتاب** تيارات النقد الأدبي في الأندلس لمحمد رضوان الداية[1].

وقد صرّح في مقدمته أيضًا بأنَّ هناك بعض المصادر والمراجع الهامة، إلا أنه لم يستعن بها في كتابه، وقد أرجعها لظروف، ومنه يقول: " لقد حيل بيننا وبين الإطّلاع على مصادر ومراجع هامّة كانت ستثري البحث وتشدّ أزره، وهي مبثوثة مابين المغرب وتونس والقاهرة ودمشق وغيرها، وعدم الرجوع إليها ليس عائدا إلى تقصير منا وإنما لظروف فوق طاقتنا"[2].

ثم يضيف قائلاً: "غياب كثيرا من المصنفات المتعلقة بمجلات النقد في المغرب العربّي"[3].

ومن بين هذه المصادر والمراجع:

- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع: لأبي محمد القاسم السجلماسّي.
- أنوار التجلّي على ما تضمنته قصيدة الحلّي: لأبي محمد عبد الله الثعالبي الفاسي.
- شفاء الصّدور: لابن سبع السبتي[4].

1 ينظر: **محمد مرتاض، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص5.

2 **المصدر نفسه**، ص8.

3 **المصدر نفسه**، ص9.

4 ينظر: **المصدر نفسه**، ص8.

الفصل الأول : القضايا التي تتعلق بالشكل

المبحث الأول: قضية القديم والجديد

المبحث الثاني: قضية الطبع والصنعة

المبحث الأول: قضية القديم والجديد

احتلت قضية "القديم والجديد" مكانة مرموقة لدى النقاد، فهناك من انتصر للقديم، وهناك من انتصر للجديد، وهناك من جمع بينهما " فالنقاد الذين يتعصبون للقديم اعتبروه المثل الأعلى للشعر العربي من حيث جودة المعاني وسهولة الألفاظ، وانهالوا بالطعن على المجددين لأنهم خالفوا طريقة العرب في المعاني والصياغة، أمَا النقاد الذين انتصروا للشعراء المحدثين، ومنهم الأدباء المحدثون أنفسهم الذين تذوقوا البيان واكتشفوا فيه ألوانا من البديع وصنوفا من ضروب البلاغة... "[1].

ولقد تناول "**محمد مرتاض**" مسألة "القديم والجديد" في ثنايا كتابه "النقد الأدبيّ القديم في المغرب العربيّ"، فعلَق على الحصري، وذلك لأنه " لم يصرّح برأيه جهارا "[2].

ونجد أنَ "**بشير خلدون**" يشير إلى هذا الأمر فيقول:"لم يتناول أبو إسحاق الحصري قضية القدماء والمحدثين في كتاباته تناولا صريحا ولكنه عرض إليها بطريقة غير مباشرة عندما كان يسوق القصص والأخبار التي أظهر فيها تعصب شيوخ اللغة والأدب لكل ما هو قديم وتنكرهم أو احتقارهم لكل ما هو جديد"[3]، وعليه يتبين لنا أنَّ الحصري لم ينتصر لا للقديم، ولا للجديدْ وذلك لأنه " لم يكن يرغب في اتخاذ موقف واضح تجاه هذه القضية حتى يكسب ثقة المتعصبين للقديم وصداقة أنصار الجديد "[4].

وفي موضع آخر من الكتاب، يوضح "**محمد مرتاض**" بأنَّ الحصري ميالْ إلى التجديد، وقد كشف ذلك في أبياته [الحصري] الذي يقول فيها:

"مَن مَبلغُ الأعراب أني بَعدها جَالستُ رَسطاليس والاسكَنـــــدرَا

1 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص 182.

2 محمد مرتاض، **النقد الأدبي في المغرب العربي**، ص69.

3 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص183.

4 **المرجع نفسه**، ص186.

وَملَلتُ نحر عشَارها فأضافَني مَن ينحرُ البَدر النُضار لمَن قرَى

وَسمعتُ بطليموس دَارس كُتبه متَملكـــــا مُتبديـــا متحضـــــرَا

وَرَأيتُ كلّ الفاضليـــن كَأنَّما رَدَّ الإله نفُوسَهـــــمْ والأعصـــرَا"[1].

ومنه نستطيع القول أنَّ الحصري لم يصرح بموقفه من قضية "القديم والجديد"، كما أنه لم يكن ميالا إلى التجديد، والذي يجعلنا نعتقد بأنَّ الحصري يميل إلى التجديد هو" إعجابه بأهل العصر الذين بذوا من سبقهم وبهروا من لحقهم، وذلك ما يجعله يتوسل إلى اختيار كتاباتهم ويعقد لها فصولا قائمة بذاتها لألفاظهم في شتى أنواع المختارات التي رصدها، بل ويدعو الناشئة إلى الاحتذاء بأهل ذلك الزمان لأنّ ذلك أيسر لهم في الحفظ والمذاكرة، والمناظرة لأنَّ النفس أقرب إلى ما قرُب منها مما بعُد عنها، وكأنَّ ما يتوالى على الأسماع وتكثر روايته تمل حكايته فتمجه الطباع"[2].

وقد ذكر "**محمد مرتاض**" بأنّ عبد الكريم النهشلي قد اهتم بجودة الإنتاج، وهذا ما عبر عنه "**بشير خلدون**"، إذ يقول: "ليس هناك فرق عند عبد الكريم بين القديم والجديد، ولا فضل لأحدهما على الآخر إلا في الجودة والرداءة، ففي الشعر القديم ما هو وحشي مستنكر، وفي الجديد ما هو مولد منتحل، ولكن كل من القديم والجديد فيه الجيد الحسن الذي يبقى غابره على الدهر، فالعبرة ليست في القديم لقدمه، ولا في الجديد لحداثته، وإنما العبرة بالأثر الفني الجيد الخالد الذي يضمن الاستمرارية والبقاء إذا كان يعبر بصدق عن معطيات العصر الذي قيل فيه "[3]، فمن خلال هذا القول نستشف بأنَّ عبد الكريم النهشلي ركز على عامل الجودة وأهمل معيار الزمن، وذلك لأن كل قديم كان جديدا في عصره، وهذا ما صرّح به

1 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص74.

2 العيد بودة، **منهج التأليف النقدي في كتاب نور الطرف ونور الظرف لأبي إسحاق إبراهيم الحصري القيرواني**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، ص137.

3 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص187.

تلميذه ابن رشيق، وبذلك يتبين لنا أنَّ "القدم والحداثة مسألة نسبية تختلف من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل"[1].

ومن جهة أخرى يصرّح "**محمد مرتاض**" بأنَّ "القزّاز وابن شرف" انحازا علنًا للجديد، وقد انتصرا له[2].

انطلاقا من قول "**محمد مرتاض**" الذي يرى أنَّ ابن شرف انتصر للجديد، فابن شرف لم ينتصر للجديد، بل أنه "عرض بإيجاز لقضية القدامى والمحدثين، وذهب إلى التسوية بينهما مثله في ذلك مثل ابن رشيق وعبد الكريم النهشلي"[3]، ومنه نلمس أنَّ ابن شرف لم ينتصر لا للقديم ولا للجديد، وقد حاول "أن يظهر مظهر العالم المحقق الذي يعطي الأمور حقها في تؤدة وترو وبعيدا عن النظرة المسبقة أو المتسرعة"[4].

ثمّ يوضح لنا "**محمد مرتاض**" أنَّ القزَّاز ينتصر للجديد[5]، فالقزَّاز لم ينتصر للجديد، بل أنه حاول أن يأخذ بيدهم ويبرز محاسنهم وثقافتهم[6]، وقد وقف من المحدثين "موقف رجل عالم متزن يزن الأمور بحكمة ويتكلم بخبرة ومعرفة"[7].

انطلاقا مما وقفنا عليه، نجد أن "**محمد مرتاض**" تناول آراء كلُ منْ "ابن رشيق والقزّاز والحصري وابن شرف، وعبد الكريم النهشلي"، إذْ يرى أنَ "ابن شرف والقزَّاز" من أنصار التجديد، أمَا "عبد الكريم النهشلي وابن رشيق والحصري" فقد اهتموا بمعيار الجودة، وأهملوا معيار الزمن.

---

1 عثمان موافي، **الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها**، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص15.

2 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص90.

3 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص196.

4 **المرجع نفسه**، ص195.

5 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص90.

6 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص189.

7 **المرجع نفسه**، ص189.

وعليه سنحاول أن نوضح في هذا المخطط لقضية "القديم والجديد" عند النقاد المغاربة.

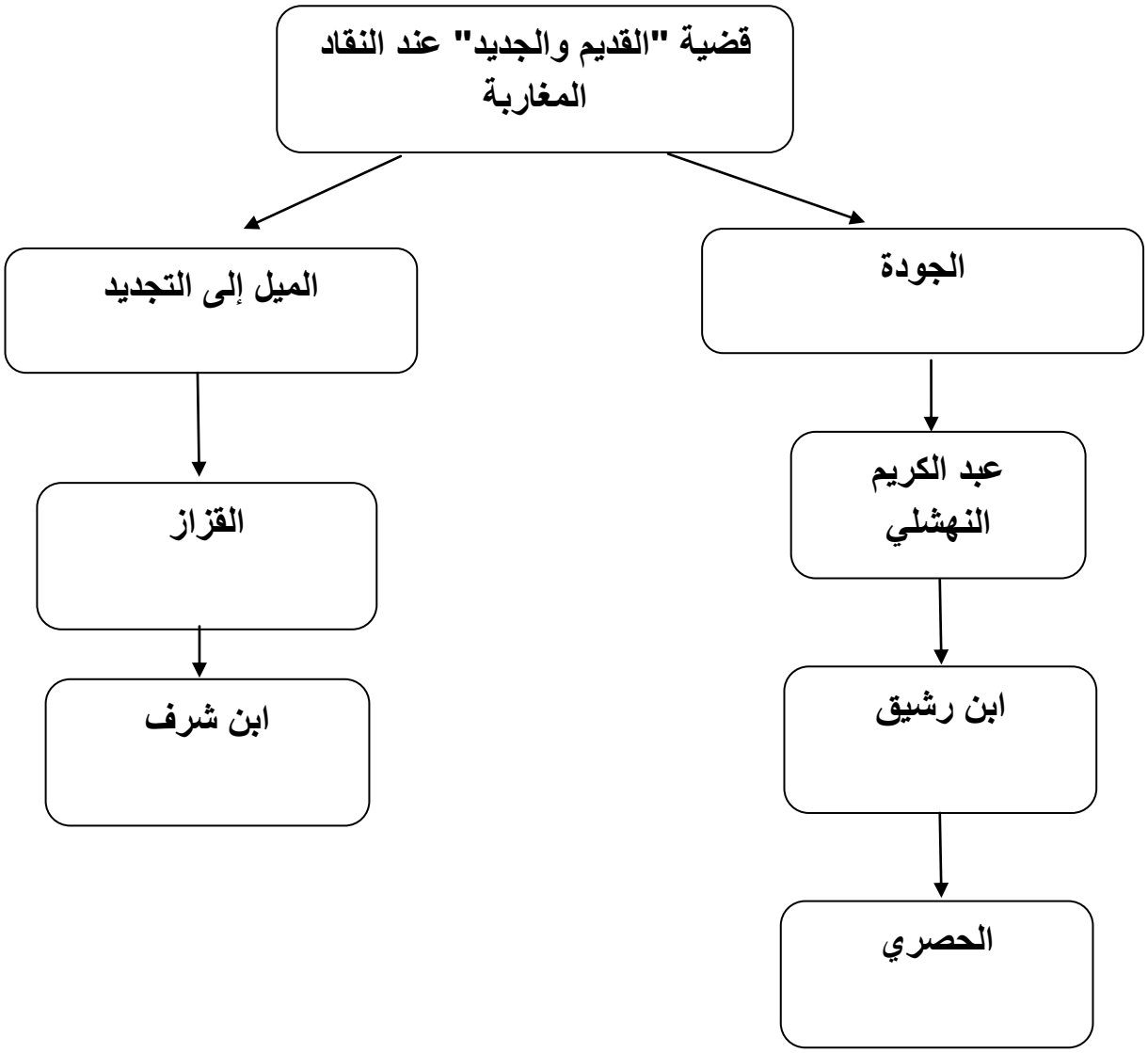

مخطط توضيحي يبين قضية "القديم والجديد" عند النقاد المغاربة.

المبحث الثاني: قضية الطبع والصنعة

فالطبع لغة: هو السّجية التي طبع الانسان عليها، أمَا اصطلاحا فهي نقيض الصنعة والتكلف في الشعر، والشعر المطبوع عند النقاد العرب؛ فهو ما أتى عن الشاعر عفوا دون تصنع[1]، أمَا التكلف فهو "القيام بالعمل على المشقة وعدم الرغبة فيصير العمل غير متقن لشدة المعاناة فيه"[2]، وعليه يتبين لنا أنَّ التكلف يؤثر سلبًا على العمل الأدبي، وذلك لأنه يجعل العمل الأدبي غير متقن.

وقد برزت هذه القضية "الطبع والصنعة" بوضوح في النقد العربي، وذلك بعد اشتداد الخصومة بين القدماء والمحدثين، واتهام المحافظين للآخرين بأنهم أصحاب البديع[3].

في حين نجد الدكتور "**بشير خلدون**" يرى بأنَّ "الشعراء والرواة يتناشدون الأشعار في مجالس السمر والدراسة، وكان يُقال لواحد من الشعراء: شعرك مطبوع جيد، بينما يُقال لواحد آخر شعرك مصنوع عليه أثر الكلفة"[4].

وقد تناول "**محمد مرتاض**" هذه الثنائية "المطبوع والمصنوع"، والجدير ذكره أنه تطرق في هذه المسألة إلى ناقد جديد، ولنسمع إليه بقوله: "والجديد هنا ظهور ناقد جديد نضيفه إلى الأسماء المعتادة ونعني به القاضي عياض المتوفى سنة544 هـ"[5]، ثم يحيلنا قائلاً: بأنَّ القاضي عياض شغوف بالصنعة ومعجب بها[6].

---

1 ينظر: محمد عزام، **المصطلح النقدي في التراث العربي**، دار الشرق العربي، بيروت – لبنان، ص224.

2 محمد شريدة، **قضايا النقد الأبي في القرن الثالث الهجري**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، 2005م، ط1، ص126.

3 ينظر: كمال عبد العزيز إبراهيم، **نقد النقد**، ص95.

4 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص199.

5 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص109.

6 ينظر: **المصدر نفسه**، ص125.

وقد أرجع سبب ميله إلى الصنعة وذلك لـ: "معاصرته لها، وانتشار هذا المذهب الذي فرض وجوده على عهده"[1].

وفي موضع آخر، يؤكدْ "**محمد مرتاض** بأنَّ الحصري يميل إلى الطبع وإنْ لم يعرف عن رأيه بصراحة[2].

أما "**بشير خلدون**" فيرى أنَّ الحصري بالرغم من إعجابه بالمطبوع، إلا أنه يميل برأيه إلى التوسط[3]، أمَا الشيء "الذي ينكره هو التكلف والتعمل والجري وراء الألفاظ على حساب المعنى فيأتي الشعر مهلهلا خلق النسج خطؤه أكثر من صوابه "[4].

وقد تطرق "**محمد مرتاض**" أيضًا إلى موقف ابن رشيق من قضية الطبع والصنعة، حيث يرى بأنه عالج القضية بوضوح، ومنه يقول: "أفسح ابن رشيق في عمدته حيزا لهاتين القضيتين فاستعرض آراء كثيرة كما دأب أن يفعل، ثم أدلى بدلوه في القضيتين محددا رأيه بوضوح وتدقيق"[5].

وقد أورد "**محمد مرتاض**" نص ابن رشيق حيث يقول: "ومن الشعر مطبوع ومصنوع، فالمطبوع هو الأصل الذي وُضع أولا، وعليه المدار، والمصنوع إن وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل، لكن بطباع القوم عفوا، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره"[6]، ويقصد ابن رشيق بالمطبوع الأصل الذي بنى عليه، أمَا المصنوع فهو نوعان مصنوع مهذب، ومصنوع متكلف[7].

---

1 **المصدر السابق**، ص142.

2 ينظر: **المصدر نفسه**، ص113.

3 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص205.

4 **المرجع نفسه**، الصفحة نفسها.

5 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص118.

6 **المصدر نفسه**، ص118.

7 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص207.

وقد أعطى ابن رشيق القيرواني شرطًا " للتصنيع"، وذلك إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ، ثم وقع معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لم تؤثر فيه الكلفة و لا ظهر عليه التعمل.[1]

ـ يتبين لنا مما سبق، أنَّ ابن رشيق القيرواني بالرغم من أنه عالج قضية "المطبوع والمصنوع"، إلا أنه لم يصرح بموقفه، أي أنه لم يوضح مقصده وإلى أيُ اتجاه يميل الطبع أم الصنعة.

وقد صرَّح بهذا "**بشير خلدون**"، ومنه يقول: "وقد كنا نأمل من تلميذه ابن رشيق أن ينقل لنا رأيه في هذا الموضوع، لكنه لم يفعل، ولربما يعود ذلك إلى وضوح الرؤية لديه"[2].

كما أكّد "**إحسان عباس**" في كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، بأنَّ ابن رشيق لم يتعرض لهما أي "ثنائية المطبوع والمصنوع"، وإنما قدر أنهما قد أصبحا معروفين لكثرة ما دار حولهما من حديث نقدي[3].

ثم يخبرنا "**محمد مرتاض**" بأنَّ ابن شرف يميل إلى مدرسة الطبع وينفر من الصنعة المتكلفة[4]، فابن شرف بالرغم من إعجابه بمدرسة الطبع إلا أنه لم يكن ضد طريقة الشعراء المصنعين ولم ينفر منهم، وبذلك يتبين لنا أنَّ ابن شرف "كان أميل إلى مذهب الطبع منه إلى مذهب أهل الصنعة"[5].

وعلى هذا يمكن القول، أنَّ "**محمد مرتاض**" تناول آراء كلُ من "القاضي عياض، وابن رشيق، وابن شرف والحصري"، حيث يرى بأنَّ ابن شرف والحصري ميالين إلى الطبع، أمَا القاضي عياض ميال إلى الصنعة، وأمَا ابن رشيق القيرواني فلم يصرح بموقفه.

وعليه يمكن أن نختصر ما أشار إليه "محمد مرتاض" في هذا المخطط:

---

1 ينظر: أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ص230.

2 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص206.

3 ينظر: إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص450.

4 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص122.

5 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص214.

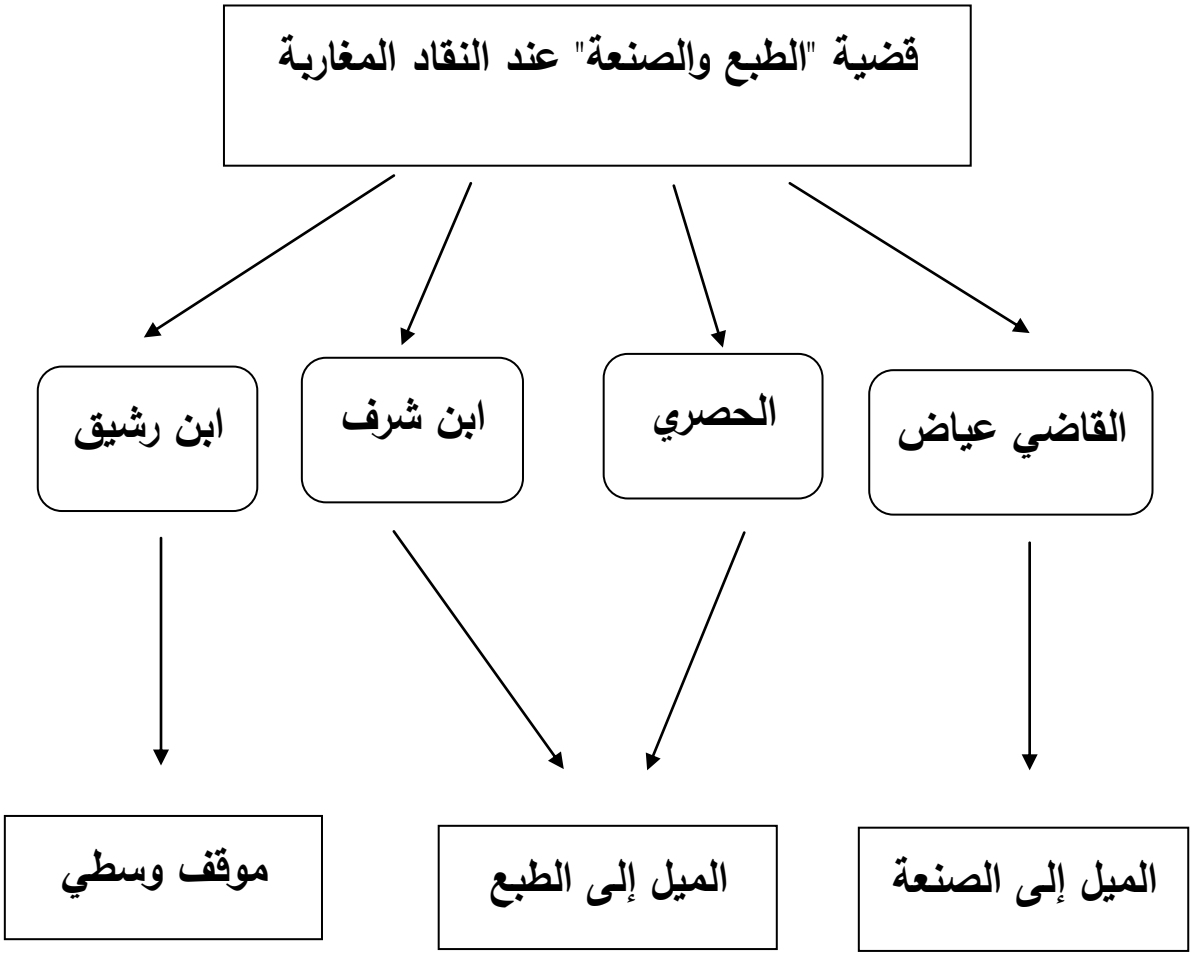

مخطط يوضح قضية "الطبع والصنعة" عند النقاد المغاربة.

الفصل الثاني: القضايا التي تتعلق بالمضمون

المبحث الأول: قضية مفهوم الشعر

المبحث الثاني: قضية السرقات الشعرية

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى

المبحث الأول: قضية مفهوم الشعر

اهتم النقاد القدماء بموضوع مفهوم الشعر، إلا "أنهم اختلفوا في طبيعة النظر إلى هذا الشعر، واختلفوا في زوايا تناوله، فكل ناقد طرح المفاهيم والتصورات النظرية التي تتصل اتصالا وثيقا بتحديد مفهوم الشعر حسب منهجه، كما أن كل ناقد انطلق من مرجعية معينة، أي حسب النصوص التي يقوم بمحاورتها محاولا تقديم مفهوم جامع شامل للشعر وفقا لتصوره وأبعاد تجربته"[1].

وربما يعود سبب اهتمام النقاد القدماء بالشعر، لأنه يعد مظهرا من مظاهر الأمة في الثقافة العامة، كالعادات والأخلاق والأساطير[2].

لقد أشار"**محمد مرتاض**" إلى هذه المسألة "مفهوم الشعر"، وقد ركز على ما هو مبتدع متجدد عند نقاد المغرب العربي، وما هو مشترك بينهما، ومنه يقول: "فهدفنا ليس هو الوقوع في أخطاء الذين سبقونا حين فصلوا في مؤلفاتهم بين المشرق والمغرب إما جهلا وإما تجاهلا، وليس الهدف أيضا أن نربط كل ماهو إقليمي مغربي بما هو مشرقي عنوة وإجبارا وإنما سنبحث في ما هو مشترك بينهما، وما هو مبتدع متجدد عند نقاد المغرب العربي "[3].

يتبين لنا من خلال هذه القضية "مفهوم الشعر" أنَّ "**محمد مرتاض**" علق على ابن شرف في تحديد ماهية الشعر، إذ يقول عنه: "وأوّل ما نبدأ به تعليقه على نصّه هو الإشارة إلى البوْن الشّاسع بينه وبين ابن رشيق من حيث البنية الأسلوبيّة والبنية التركيبيّة وتوظيف العبارات النقدّية؛ إذ نلفي عند ابن شرف تعقيدا مقصودا يمجّه الذّوق العربيّ السليم"[4].

---

1 فريدة مقلاتي، **نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، ص36.

2 ينظر: أحمد مطلوب، **دراسات بلاغية ونقدية**، دار الحرية، بغداد، 1980م، ص283.

3 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص33.

4 **المصدر نفسه**، ص59.

والملاحظ هنا أنَّ ابن شرف بالرّغم من أنه أضاف عنصرًا جديدًا في مفهومه للشّعر "الإبتعاد عن الغموض"، إلّا أنه مازال يعيد ويكرر ما قاله القدامى، وهذا ما نستشفه من مفهومه للشّعر، حيث قال، "إنَّ أملح الشعر ما قلت عبارته، وفَهُمت إشارته، ولمحت لمحه، وملحت ملحه، ورققت حقائقه، وحققت رقايقه، واستغنى فيه باللمحة الدالة عن الدلائل المتطاولة"[1].

ثم يقول "**محمد مرتاض**" معلقًا على ابن شرف "أن الغموض مرغوب فيه في الحقل الفني وشرط قوي من شروط وجوده، ولكنه يجب ألّا يفضي إلى تعمية تجعل المتلقي مذهولا إزاء ما يسمع أو يقرأ، لأنَّ تحقيق هذا الهدف يختصر كثيرا من الثرثرة ويبعد كثيرا من الزوائد الشكلية دلالة ومدلولا"[2].

وقد استشهد ببيت البحتري الذي يقول فيه:

"**وَليسَ بالهَدر طَولت خطْبهُ وَالشعرُ لَمح تكفي إشارتهُ**"[3].

ونلاحظ أيضًا أنَّ "**بشير خلدون**" وهو أحد المهتمين بهذا الأمر يعيب ابن شرف، وذلك لأنه لم يأت بجديد في هذه القضية، وذلك لأنَّ" كلامه يعتبر كلاما عاما كان النقاد قد تعرضوا إليه سواء النقاد المشارقة أو المغاربة"[4].

وقد صرّح "**محمد مرتاض**" بأنَّ ابن رشيق لم يعد ما قاله القدامى، حيث أنه "حين يصدر أحكاما ويقرّر تقويما نراه يتأنّى ليخرج بقاعدة واضحة تبين عن تبصّر وتثقف كما أوضح في بنية الشعر"[5].

---

1 محمد شرف القيرواني، **أعلام الكلام**، ص34.

2 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص59.

3 **المصدر نفسه**، الصفحة نفسها.

4 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص154.

5 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص55.

ثم يضيف قائلاً: أنَّ ابن رشيق لم يردد ما قاله القدامى، وقد أضاف ركيزتين في مفهوم الشعر، وهما القصد والنية[1].

وقال عنه "**إحسان عباس**" من خلال كتابه "تاريخ النقد الأدبي عند العرب"، بأنه "ناقد قدير لم تضع شخصيته بين آراء عبد الكريم والجمحي والمبرد والجاحظ وابن وكيع والرماني ودعبل والجرجاني والمرزوقي وابن قتيبة وقدامة والحمار السرقسطي وكثير غيرهم"[2]، ومنه نستنتج بأنَّ ابن رشيق كانت له آراء جديدة، كما أنه لم يتبع آراء غيره من النقاد.

وهذا الرأي لايختلف عمَا ذهب إليه "**بشير خلدون**"، وهو أنَّ ابن رشيق يتفق مع القدامى في تحديد ماهية الشّعر من حيث الشكل إلا أنه أبعد نظرته وأكثر في فهمه للشعر[3].

ومنه يقول ابن رشيق في هذا الصدد بأن الشعر "يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر: لأن من الكلام موزون مقفى وليس بشعر؛ لعدم القصد والنية"[4].

فنلحظ أنَّ ابن رشيق القيرواني قد وسّع في نظرته للشعر، وذلك لأنه أضاف ركنين هامين لم يتعرض لهما النقاد من قبل، وهما "القصد والنية".

وفي موضع آخر، عالج "**محمد مرتاض**" مفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي، حيث يقول عنه: بأنه "يقوم بإبداء وجهة نظره مدخلا شخصيته"[5]، أي أنه لم يكرر ما قاله القدامى، القدامى، ولم يتكئ على آراء غيره من النقاد.

---

1 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي في المغرب العربي(بين القديم و الحديث)** ، ص34.

2 إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص446.

3 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص134.

4 أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ص209.

5 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص46.

وهذا ما عبر عنه الدكتور "**بشير خلدون**" بقوله: "أنَّ عبد الكريم استطاع أن يفهم مبنى الشعر كما لو كان يعيش معنا اليوم، فتحديده لمعنى الشعر بالفطنة أشار إلى عنصر الوحي والإلهام الذي هو مصدر للإبداع الفني الخالد"[1].

ومن ثمة يتبين لنا أنَّ عبد الكريم النهشلي استطاع أنْ يجدد في مفهوم الشعر، وقد كشف لنا بأنَّ الشّعرُ ليس مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة، وإنما هو الفطنة والشعور، المتمثلة بقول العرب "ليت شعري أي ليت فطنتي"[2].

وقد قسّم عبد الكريم النهشلي شعره وفق النزعة الأخلاقية الدينية وذلك "لتفرض طابعها على رأيه الذي ساقه لنا تلميذه ابن رشيق قائلا: "وقال عبد الكريم: الشعر أصناف فشعر هو خير كله، ذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك، وشعر هو ظرف كله، وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من المعاني والآداب، وشعر هو شر كله، وذلك الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، وشعر يتكسب به وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو يأتي إليه من جهة فهمه"[3].

انطلاقا مما وقفنا عليه نلخص بعض الملاحظات حول هذه القضية:

- أنَّ "**محمد مرتاض**" ركز على موقف "ابن شرف وابن رشيق وعبد الكريم النهشلي"، وقد أعاب ابن شرف، وذلك لأنه لم يجدد في مفهومه للشعر، أمَا عبد "الكريم النهشلي وابن رشيق" فقد أضافا رؤية جديدة في مفهوم الشعر.

1 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص10.

2 عبد الكريم النهشلي القيرواني، **الممتع في صنعة الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلام، دار المعارف، الإسكندرية، ص19.

3 أنيسة بن جاب الله، **(أصناف الشعر في التصور النقدي لعبد الكريم النهشلي)** مجلة المخبر، العدد الثامن، 2012م، ص208.

❖ كما نلاحظ أيضا أنَّ "**محمد مرتاض**" لم يأخذ آراء كل النقاد المغاربة في هذه القضية "مفهوم الشعر"، وذلك ليس تقصيرًا منه وإنما: "احتراما للآراء التي اشتهر بها كل واحد منهم"[1].

1 محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص8.

المبحث الثاني: قضية السرقات

شغلت قضية السرقات "جانبا كبيرا من اهتمامات النقاد والمهتمين بالشعر"[1]، وقد كانت من أمهات المسائل التي عني بها النقد الأدبي بكونها جزءا من اللفظ والمعنى[2]. كما أنها نالت حظا وافرا من الدراسة في كتب النقد القديم[3]، فبناء على هذا سنتطرق إلى مفهوم السرقة:

"فالسرقة في معناها اللغوي البسيط هي اختلاس ما للآخرين، وفي الاصطلاح الأدبي هو أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها أو ألفاظها، وقد يسطو عليها لفظا ومعنى، ثم يدعي ذلك لنفسه"[4]، ويذهب "**أحمد مطلوب**" إلى أنَ السرقة هي الأخذ بخفية[5]، ومن هنا يتضح لنا أن السرقة تبدوا أخلاقيا غير مستساغة ولا محبدة.

ومن مصطلحات السرقة: النسخ وهو: أخذ المعنى بلفظه، أمَا المسخ فهو: أخذ المعنى والتقصير عنه، والسلخ هو: أخذ بعض المعنى[6].

وقد نبه "**محمد منذور**" إلى هذه المسألة قائلا:"أنها مسألة خطيرة لا لأنها شغلت النقاد من العرب أكثر مما شغلتهم أية مسألة فحسب، وخاصة منذ ظهور أبي تمام وقيام الخصومة حوله، بل لأنها أيضا تتناول أهم ما تسعى إلى معرفته الدراسات الأدبية وهو أصالة كل شاعر وكاتب"[7]

---

1 عبد الله عبد الكريم أحمد العبادي، **النقد بين الآمدي والجرجاني**، رسالة دكتوراء، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ص61.

2 ينظر: حميد آدم ثويني، **منهج النقد الأدبي عند العرب**، دار صفاء للنشر والتوزيع القومية، القاهرة، 2010م، ط1، ص46.

3 ينظر: كمال عبد العزيز، **نقد النقد**، ص46.

4 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق القيرواني**، ص217.

5 ينظر: أحمد مطلوب، **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، لبنان، 2001م، ط1، ص250.

6 ينظر: محمد صايل وآخرون، **قضايا النقد القديم**، دار الأمل، الأردن، 1990م، ط1، ص85.

7 محمد منذور، **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1996م، ص357.

وقد تطرق "**محمد مرتاض**" إلى هذه المسألة (السرقات الأدبية)، فعلق على الحصري وذلك لأنه لم يفصل في قضية السرقات، كما أنه لم يوضح فيها مقصده[1].

ويرى "**بشير خلدون**" أنَ الحصري لا يرى ما يمنع الشاعر من الاستعانة بخواطر الشعراء الآخرين ويأخذ بعض معانيهم وخصوصا إذا عرف كيف يزيد ويتوسع فيها[2].

وفي موضع آخر، يرى "**محمد مرتاض**" بأن "النهشلي وابن رشيق" كانا أكثر عمقا في تناول قضية السرقات، إلاَ أنَ من وفى لهذه القضية هو ابن رشيق الذي أبدع وقلد في اختراع المصطلحات[3]، ثم يؤكد: بأن ابن رشيق لم يترك لا شاردة ولا واردة في قضية السرقات، إضافة إلى ذلك أنه لم يترك نقطة تتعلق بقضية السرقة إلا وتعرض لها وبحث فيها[4].

وجملة القول أنَ ابن رشيق القيرواني فصل في قضية السرقات، وقد كان موقفه وسطيا، إضافة إلى ذلك أنه توصل إلى الرأي الذي انتهى إليه سابقوه، وهو أن السرقة لا تكون إلا في البديع المخترع الذي اختص به شاعر بعينه[5].

أمَا السرقة عند عبد الكريم النهشلي فلا تكون إلا في المعاني، أي أنه "لا يعد سرقة ما كان متعلقا بتشابه الألفاظ دون تشابه المعاني"[6].

---

1 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص99.

2 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص222.

3 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص141.

4 ينظر: **المصدر نفسه**، ص104.

5 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص231.

6 أنيسة جاب الله، **(الإبداع والإتباع في تصور الناقد عبد الكريم النهشلي)** مجلة الأثر، العدد 230، ديسمبر 2015م، ص200.

وقد أكد لنا "**محمد مرتاض**" بأن ابن شرف لم يصرح برأيه في قضية السرقات، ويتضح ذلك من خلال قوله: "أن ابن شرف لم يتعرض إلى التسرق في الشعر بصورة مباشرة وإنما تعرض لها ضمنيا من خلال تطرقه لعيوب الشعر"[1].

ومنه يقول ابن شرف في هذا الصدد: "ومن عيوب الشعر السرق، وهو كثير في الأجناس في شعر الناس، فمنها: سرقة الألفاظ، ومنها سرقة المعاني، وسرقة المعاني أكثر لأنها أخفى من الألفاظ، ومنه سرقة المعنى كله، ومنها سرقة بعض منه، ومنها مسروق باختصار في اللفظ وزيادة في المعنى، وهو أحسن السرقات، ومنها مسروق بزيادة ألفاظ وقصور عن المعنى وهو أقبحها، ومنها سرقة محضة بلا زيادة ولا نقص، والفضل في ذلك للمسروق منه ولا شيء للسارق"[2].

فابن شرف يرى بأن أحسن السرقة هي التي تقع بزيادة في المعاني واختصار الألفاظ، أما أقبح السرقة هي التي تقع بزيادة الألفاظ مع قصور عن المعاني[3].

1 ينظر: محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، ص105.

2 محمد بن شرف القيرواني، **أعلام الكلام**، ص44.

3 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص232.

المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى

تعد قضية "اللفظ والمعنى" من القضايا التي عالجها النقاد قديمًا، وقد اهتموا بها كثيرا، وبها فتح نقاش طويل وحجاج بين فريقين من أصحاب الرأي، فيرى أحدهما إلى أن الرأي الأدبي إنما هو صياغة وتعبير، وأن مجال التفاوت بين المبدعين إنما هو في طريقة الصياغة والأداء، وبذلك يبقى الفن في نظرهم قالبا، بينما المعاني فليس الإبداع فيها مظهر الفنية لأنها في متناول الجميع، وأمَا الطرف الآخر يذهب إلى أن مجال التفاوت إنما هو في المعاني والأفكار[1].

ومن ذلك انقسم النقاد ثلاثة أقسام:

- قسم اهتم بالألفاظ وفضلها على المعاني.
- قسم اهتم بالمعاني وفضلها على الألفاظ.
- وهناك قسم ثالث اتخذ موقفا معتدلا[2].

كما نجد أن هذه الفكرة (اللفظ والمعنى) قد وجدت عند "**محمد مرتاض**"، إلا أن الذي نلاحظه هو أن "**محمد مرتاض**" لم يفصل فيها (اللفظ والمعنى)، أي أنه لم يطرح موقف النقاد المغاربة من هذه القضية، وهذا ما كان يركز عليه عند كل قضية.

ـ فيا ترى ما موقف النقاد المغاربة من هذه القضية؟

1 ينظر: بشرى عبد المجيد تاكفراست، **النقد الأدبي القديم في تقويم النقاد المحدثين**، دار الأمان، رباط، 2013م، ط2، ص43.

2 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص169.

1ـ أنصار المعنى:

ـ أبو إسحاق إبراهيم الحصري:

انتصر العديد من النقاد القدامى للمعنى، نذكر منهم "الحصري" الذي "فرق بين الألفاظ والمعاني ويرى أن الإبداع في فن الشعر يتوقف على المعاني، ويعتمد عليها لأنها تتجدد باستمرار فهي مبسوطة إلى غير غاية وممتدة إلى غير نهاية، ومن هنا فالمعاني تتفاوت تبعا للبساطة أو التعمق في تفكير كل شاعر، فمن كان من الشعراء نظره بعيدا وخياله مجنحا يستطيع أن يأتي بالعجب العجاب، ومن كان تفكيره محدودا جاءت معانيه عادية لا خير فيها، أما الألفاظ فهي معروفة ومحدودة ومحصورة يستطيع كل واحد أن يطلع عليها، ويستعملها في كلامه"[1].

فمن خلال ما أشار إليه الحصري يتضح لنا أنه فرق بين الألفاظ والمعاني، حيث يرى بأن الإبداع في فن الشعر يتوقف على المعاني، وذلك لأنها تتجدد باستمرار فهي مبسوطة إلى غير غاية، أما الألفاظ فهي معروفة.

2ـ أنصار اللفظ:

– عبد الكريم النهشلي:

"كان عبد الكريم النهشلي في طريقته الشعرية ممن يقدمون اللفظ على المعنى، ولذلك يقول في الممتع: "الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل" "[2].

1 بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق القيرواني**، ص173.

2 إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب**، ص443.

فمن خلال هذا القول نستشف بأن عبد الكريم النهشلي ركز على الألفاظ، وذلك لأنه يرى الألفاظ تخدم المعاني، كما نستشف أيضا أن عبد الكريم النهشلي لا يختلف مع الجاحظ كَوْن أنَ هذا الأخير اهتم باللفظ أيضًا.

ومنه يتبين لنا أن عبد الكريم النهشلي يرى بأن البيت الشعري إذا كان يحتوي على ألفاظ قوية فإنه يغنيه عن المعاني اللطيفة.

3ـ أنصار المساواة:

"حينما طرح أصحاب المساواة قضية اللفظ والمعنى ساروا بين كلام الطرفين، فلا ترجيح لأحدهما دون الآخر، فهما في نفس المنزلة، ويجب على الأديب العناية باللفظ والمعنى بنفس الدرجة حتى يجيد فيهما معا"[1]

ـ ابن رشيق القيرواني:

فضل ابن رشيق القيرواني الألفاظ مع تجويد المعنى، ولعله من أجل ذلك ألزم الشعراء بوجود ألفاظ شعرية لا يجوز لهم أن يتعدوها لغيرها، وأبعد الفلسفة والأخبار عن موضوعات الشعر[2].

وقد خصص ابن رشيق بابًا للمعنى واللفظ، إذ يقول: "اللفظ جسم، وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنه عليه"[3]، وعليه يتبين لنا أن ابن رشيق يرى بأن اللفظ والمعنى متلازمان متكاملان، وأن كُلا منهما مكمل لآخر[4].

---

1 رباب عبسي، **قضية اللفظ والمعنى في التفكير النقدي عند ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، ص13.

2 ينظر: بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، ص178.

3 أبو علي الحسن ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، ص217.

4 ينظر: حسين الجداونة، **النقد الأدبي القديم عند العرب**، دار اليازودي، عمان، 2013م، ط1، ص309.

فبناءًا على ما تقدم، نستنتج بأن ابن رشيق القيرواني شبه الشعر بالإنسان، فجسمه هو اللفظ، وروحه هو المعنى، وإذا اختل أحدهما (اللفظ أو المعنى) اختل الشعر.

أمَا ابن شرف توصل إلى ما انتهى إليه صاحبه ابن رشيق، وهو أن اللفظ جسم، والمعنى روحه، ومنه يقول: "والمعاني هي الأرواح والألفاظ هي الأشباح، فإن حسُن فذلك الحظ الممدوح وإن قبُح أحدهما فلا يكن الروح"[1]، ويعني ذلك إن قبح "اللفظ أو المعنى" قبح الشعر.

ـ أمَا فيمَا يخص "القزاز"، فلم نعثر على رأيه في"قضية اللفظ والمعنى"، وذلك حسب الكتب التي اطلعنا عليها مثل كتاب "الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي" لبشير خلدون، وكتاب "تاريخ النقد الأدبي عند العرب" لإحسان عباس.

ومنه سنحاول أن نبين في هذا المخطط قضية "اللفظ والمعنى" عند النقاد المغاربة وهو كالآتي:

1 محمد بن شرف القيرواني، **أعلام الكلام**، ص29.

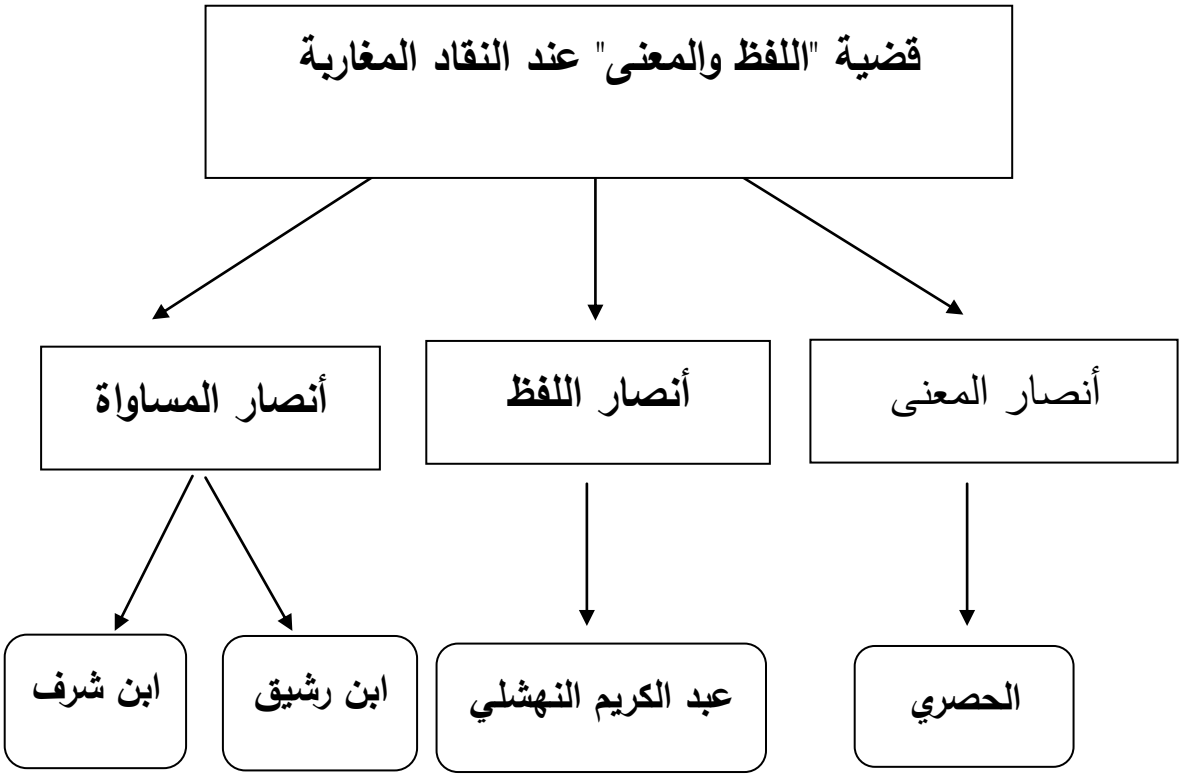

مخطط توضيحي يبين قضية "اللفظ والمعنى"

عند النقاد المغاربة.

الخاتمــة

الخاتمـــة

فمن طموح أي دراسة الوصول إلى نتائج مثمرة، وها نحن نحمد الله على اختتام هذا البحث الموسوم بـ: **قضايا نقدية في كتاب "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" لمحمد مرتاض**، ومن أهم هذه النتائج:

- ❖ تطرق "**محمد مرتاض**" في كتابه المذكور سابقا، إلى قضية جوهرية وهي قضية "مفهوم الشعر" وقد دعا إلى ضرورة التجديد في مفهوم الشعر، كما ركز على ما هو مبتدع متجدد عند نقاد المغرب العربي.
- ❖ تنقسم القضايا التي عالجها "**محمد مرتاض**" إلى قضايا تتعلق بالشكل، وقضايا تتعلق بالمضمون.
- ❖ لم يكن رأي "**محمد مرتاض**" بعيدا عن آراء سابقيه ويظهر ذلك من خلال القضايا التي عالجها.
- ❖ تنوعت القضايا النقدية في القرن السادس بتنوع الآراء النقدية، وبتنوع النقاد المغاربة.
- ❖ الطريقة التي اتبعها "**محمد مرتاض**" أثناء دراسته لهذه القضايا هي تحليل الآراء التي احتوتها كتب الأقدمين ونقد النقد.
- ❖ قدم لنا "**محمد مرتاض**" رأيه عند كل قضية، وقد التزم بالشرح المفصل عند كل قضية.
- ❖ اعتبار كتاب "النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" من أبرز الكتب النقدية، وذلك نظرا إلى ثروته النقدية الهائلة.
- ❖ عالج "**محمد مرتاض**" القضايا النقدية وفق خطة متسلسلة ومرتبة.
- ❖ ركز "**محمد مرتاض**" أثناء معالجته للقضايا على تحليل نصوص نقدية، فربما تعمد ذلك لكي يسهل على القارئ، وابعاد الغموض.
- ❖ نعتبر "**محمد مرتاض**" من النقاد المبدعين وذلك نظرا إلى عمق فكره ورؤيته النقدية.

- ❖ احتفاء الكتاب بعدد كبير من المصادر والمراجع وهذا ما يدل على ثقافة "**محمد مرتاض**" وسعة اطلاعه.
- ❖ مهدت لنا هذه الدراسة آراء النقاد المغاربة في مختلف القضايا، كما كشفت لنا أيضا طريقة معالجة "**محمد مرتاض**" لهذه القضايا، وقد أشار إلى أن "قضية القديم والجديد" و"قضية اللفظ والمعنى" هي قضايا لم يعرفه المغرب العربي وحده، بل أن المشرق العربي كان السباق إلى هذا التباين في الحكم والجدل في القول.
- ❖ وفق "**محمد مرتاض**" في كتابه بين النظري والتطبيقي.
- ❖ كما نستنتج أيضا أن "**محمد مرتاض**" سار على نفس النهج من أول الكتاب حتى آخره.

وعليه يمكن القول بأن هذه هي جملة من النتائج التي توصلنا إليها أثناء البحث، ولكن من الصعب القول بأننا أتممناه، وذلك لأن كتاب "**النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**" لمحمد مرتاض، مازال يحتاج إلى إعادة التأمل، خصوصا في القضايا النقدية الواردة فيه، فسنهتم به إن شاء الله في السنوات القادمة.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

1) محمد مرتاض، **النقد الأدبي القديم في المغرب العربي**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ـ سوريا،2000م.

ثانيا: المراجع:

1) أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، **زهر الآداب وثمر الألباب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت–لبنان، ط4، ج1.

2) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، دار مكتبة الهلال، بيروت–لبنان، 1996م، ط1، ج1.

3) أحمد مطلوب، **معجم مصطلحات النقد العربي القديم**، لبنان، 2001م. ط1.

4) إحسان عباس، **تاريخ النقد الأدبي عند العرب من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري**، دار الثقافة، بيروت–لبنان،1971م، ط1، ط2،1978م،1981م، ط3.

5) بشير خلدون، **الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

6) بشرى عبد المجيد تاكفراست، **النقد الأدبي القديم في تقويم النقاد المحدثين**، دار الأمان، رباط، 2013م، ط2.

7) حسين الجداونة، **النقد الأدبي القديم عند العرب**، دار اليازودي، عمان، 2013م، ط2.

8) حميد آدم ثويني، **منهج النقد الأدبي عند العرب**، دار صفاء للنشر والتوزيع القومية، القاهرة، 2010م، ط1.

9) عمر فروخ، **تاريخ الأدب العربي**، دار العلم للمياليين، بيروت–لبنان، 1984م، ج4، ط2.

10) عثمان موافي، **الخصومة بين القدماء والمحدثين في النقد العربي القديم تاريخها وقضاياها**، دار المعرفة الجامعية، 2000م.

11) عبد الكريم النهشلي القيرواني، **الممتع في صنعة الشعر**، تحقيق محمد زغلول سلامة، دار المعارف، الإسكندرية.

12) كمال عبد العزيز، **نقد النقد**، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010م، ط1.

13) محمد التونجي، **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1999م. ط2.

14) محمد عزام، **المصطلح النقدي في التراث العربي**، دار الشرق العربي، بيروت–لبنان.

15) محمد منذور، **النقد المنهجي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1996م.

16) محمد مصطفى هدارة، **مشكلة السرقات في النقد العربي**، مكتبة أنجلو المصرية، 1958م.

17) محمد شريدة، **قضايا النقد الأدبي في القرن الثالث الهجري**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، 2005م، ط1.

18) محمد مرتاض، **النقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والجديد)**، دار هومة، الجزائر، 2014م.

19) محمد صايل وآخرون، قضايا النقد القديم، دار الأمل، الأردن، 1990م، ط1.

20) محمد بن شرف القيرواني، **أعلام الكلام**، مكتبة الخانجي، مصر، 1926م، ط1،ج1.

21) ياقوت الحموي الرومي، **معجم الأدباء إرشاد الأديب إلى معرفة الأديب**، تحقيق، إحسان عباس، دار العرب الإسلامي بيروت–لبنان، 1993م، ط1.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

1) العيد بودة، **منهج التأليف النقدي في كتاب نور الطرف ونور الظرف لأبي اسحاق إبراهيم الحصري القيرواني**، مذكرة الماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2013-2014م.

2) رباب عبسي، **قضية اللفظ والمعنى في التفكير النقدي عند ابن طباطبا في كتابه "عيار الشعر"**، مذكرة ماسترتخصص النقد الأدبي ومصطلحاته، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014- 2015م.

3) عبد الله عبد الكريم أحمد العبادي، **النقد بين الآمدي والجرجاني**، رسالة دكتوراء، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، 1400، 1401هـ.

4) فريدة مقلاتي، **نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2008-2009م.

رابعا: المجلات:

1) أنيسة بن جاب الله، **(أصناف الشعر في التصور النقدي لعبد الكريم النهشلي)** مجلة المخبر، العدد الثامن، 2012م.

2) أنيسة جاب الله، **(الإبداع والاتباع في تصور الناقد عبد الكريم النهشلي)** مجلة الأثر، العدد 230، 2015م.

الفهرس

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمـة	أ – د
التمهيد: التعريف بأهم الرواد في النقد المغربي القديم والتعريف بالكاتب والكتاب	
التعريف بأهم الرواد في النقد المغربي القديم	08
التعريف بالكاتب	12
حياته	12
مؤلفاته	12
التعريف بالكتاب	13
منهج الكتاب	13
منهج محمد مرتاض في الكتاب	14
سبب تأليف الكتاب	14
مصادر ومراجع الكتاب	14
الفصل الأول: القضايا التي تتعلق بالشكل	
المبحث الأول: قضية القديم والجديد	17
المبحث الثاني: قضية الطبع والصنعة	21
الفصل الثاني: القضايا التي تتعلق بالمضمون	

المبحث الأول: قضية مفهوم الشعر	26
المبحث الثاني: قضية السرقات	31
المبحث الثالث: قضية اللفظ والمعنى	34
الخاتمة	40
قائمة المصادر والمراجع	43
الفهرس	47
ملخص الدراسة باللغة العربية	49
ملخص الدراسة باللغة الفرنسية	50
ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية	51

1ـ ملخص الدراسة باللغة العربية:

تسعى دراسة كتاب" النقد الأدبي القديم في المغرب العربي" لمحمد مرتاض إلى: اكتشاف القضايا النقدية المطروحة في الكتاب، وقد ارتكزت هذه الدراسة على فصلين: فالأول عنون بالقضايا التي تتعلق بالشكل، أما الثاني تحدث عن القضايا التي تتعلق بالمضمون، كما تهدف هذه الدراسة أيضا إلى إظهار موقف محمد مرتاض من هذه القضايا، وإبراز دور الكتاب في الدرس النقدي المغربي القديم.

الكلمات المفتاحية: محمد مرتاض، القضايا، النقدية، النقد الأدبي القديم في المغرب العربي.

Résumé:

L'étude qui est au sujet du livre de "la critique littéraire ancienne dans le Maghreb arabe" du Mohamed Mortad à: la découverte des questions monétaires soulevées dans le livre, cette étude a été basée sur deux chapitres: Le premier sous les questions relatives à la forme, que ce soit la seconde à parlé de questions relatives au contenu inci que cette étude vise également à montrer la position de mohamed mortad sur ces questions, et mettre en évidence le rôle du ce livre dans la leçon critique ancienne.

Mots clés: mohamed mortad, questions , critiques , l'ancienne critique littéraire au Maghreb arabe.

2ـ ملخص الدراسة باللغة الفرنسية:

3 ـ ملخص الدراسة باللغة الإنجليزية: . Abstract:

The study of the book of "ancient literary criticism in the Arab Maghreb" Mohamed Mortad to: Discover the critic issues in the book, and this study was based on two chapters: the first dealing with issues related to form, The second is to discuss the issues related to the content, and this stady also ains to show the position of Mohamed mortad of these issues, and highlight the role of the book in the old Moroccan critical lesson.

Key words: mohamed mortad, Issues, monetary, Ancient Literary Criticism in the Arab Maghreb